

شرح الأسماء الحسنى

[178] والسفلية والهيئة هي العرض والانوار العرضية هي الحسية وهو واضح لناطريها
واما ابداء الشبهة الشيطانية على برهانه الذى ذكر في التوحيد بان يقال لم لا يجوز ان
يكون هناك نوران مجردان غنيان متمايزان بتمامى الحقيقة النورية البسيطة ويكون قول
النور عليهما قولا عرضيا فدفعها بمثل ما مر في الوجوب والوجود على الطريقة الاخرى وهو ان
مفهوم النور كما مر مشترك معنوى وانتزاع مفهوم واحد من حقايق متخالفة بما هي متخالفة
غير ممكن الا بجهة جامعة في المحكى عنه والمنتزع منه وهى هنا اما عين أو جزء أو خارج
فيلزم اما الخلف أو التركيب أو عروض حقيقته على المهية والكل في حقيقة النور المجرد
محال هذا وقال صدر المتألهين وبدر العارفين لنا بتأييد الله تعالى وقوته برهانا خاصا على
هذا المقصد الذى هو الوجهة الكبرى للسالكين محكما في سماء وثاقته التى ملئت حرسا شديدا
وشهبا لا يصل إليه الشياطين ولا يمسه القاعدون منه مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له
شهابا رمدا الا المطهرون من الارجاس النفسانية والظلمات الروحانية بيانه ان الواجب تعالى
لما كان بسيط الحقيقة من جميع الوجوه فليست في ذاته جهة مغايرة لوجوب الوجود امكانية
أو امتناعية فهو واجب الوجود من جميع الحثيات كما انه واجب الوجود بالذات فإذا تقرر
هذا فلو فرض واجبان بالذات يكون كل منهما منفصل الذات عن الآخر لاستحالة ان يكون بينهما
تلازم لان التلازم بين الشئيين يقتضى علاقة عليية ومعلولية بينهما والواجب بالذات يمتنع ان
يكون معلولا فهما متباينان من كل الوجوه فلكل منهما مرتبة من الوجود ليست للآخر ولا فائضة
منه فيكون كل منهما عادما لوجود الآخر فاقتضى له وجهة العدم والنقصان ليست جهة الحصول
والوجدان فذات كل منهما لا يكون محض حيثية الوجود ولا واجبة الوجود من كل جهة بل يكون
بحسب الذات مصداقا لحصول شئ وفقدان شئ اخر كلاهما من طبيعة الوجود بما هو وجود فلا يكون
ذات كل منهما وجودا خالصا ولا واحد حقيقيا والتركيب من حيثيتين مختلفتين ينافى الوجوب
الذاتي فواجب الوجود يجب ان يكون من فرط الفعلية والتحصل جامعا لجميع النشأة الوجودية
فلا مكافئ له في الوجود ولا ند ولا شبهه فذاته من تمام الفضيلة يجب ان يكون كل الوجود
وكله الوجود إذ كل وجود وكل كمال وجود حاصل لذاته مترشح من لدنه على غيره فهو اصل
كلشئ ونور كل ذى نور ظل وفيئ ولنا برهان اخر مشرقى على التوحيد الخاصى وهو ان لا ثانى
له تعالى في الوجود فضلا عن الوجوب